

المنهج القرآني وثقافته الحوار البناء في الحضارة الإسلامية

أ.د. وجدان فريق عناد
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

فحوى البحث

الحضارة الإسلامية حضارة مميزة في اعطاء الباحثين دروساً عملية في المبادئ والأسس التي ينبغي عليها الحوار الفعال والمثمر.

لقد تناول البحث وبالتفصيل هذا الموضوع ووفقاً للمنهج العلمي التاريخي ضمن أربعة محاور تتلخص بالآتي:

١. الحوار في اللغة والاصطلاح.
٢. المنهج القرآني وسمات الحضارة الإسلامية (الحوار - الإنسانية - العالمية).
٣. المنهج القرآني وريادة العالم الإسلامي للحوار الحضاري.
٤. رؤية مستقبلية عن الحوار الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

وختم البحث بأهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع.

المنهج القرآني وثقافة الحوار البناء في الحضارة الإسلامية (المصباح)

المقدمة:

يحقق الأمان والتطور والتعاون، لأنه نابع من الإيمان بالمنهج القرآني، وإن الاختلاف بين البشر في الأفكار والمعتقدات والأجناس والألوان، هو أمر كائن بإرادة الله سبحانه، وبالتالي لابد من التعامل معه كونه حدثاً طبيعياً لا يدعو إلا إلى التنافر والتناحر بين البشر.

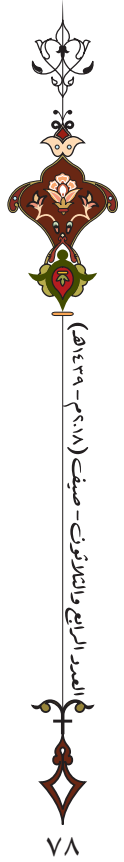
ومن هنا كانت الحضارة الإسلامية حضارة مميزة في إعطاء الباحثين دروساً عملية عن المبادئ والأسس العملية لإيجاد حوار فعال ومثمر فيه خير البشرية جمعاء.

والبحث سيتناول بالتفصيل ووفقاً للمنهج العلمي التاريخي المحاور التالية:
أولاً: الحوار في اللغة والاصطلاح.
ثانياً: المنهج القرآني وسمات الحضارة الإسلامية (الحوار، الانسانية والعالمية).
ثالثاً: المنهج القرآني وريادة العالم الإسلامي للحوار الحضاري.

رابعاً: رؤية مستقبلية عن الحوار الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية:
أولاً: الحوار في اللغة والاصطلاح:

الحضارة العربية الإسلامية إحدى الحضارات التي تركت بصمات واضحة في تاريخ البشرية، وهي محط عناية الباحثين والمفكرين في الحضارة الغربية، ولم يأت ذلك من فراغ، لأنهم يرون أن تلك الحضارة تحمل في مقومات نشأتها بذور الانبعاث من جديد، لأن الدين الإسلامي هو الباعث لتكوينها وازدهارها، ولأن القرآن الكريم رسم منهج حياة متكامل، متى ما سار عليه المسلمون فإنه كفيل بأن يجعل منهم قوة لأنه سيحقق الاستقلال السياسي الذي يحررهم من الهيمنة الغربية الاقتصادية والعسكرية، عندها سيكون للمجتمع الإسلامي مكان الصدارة في العالم.

والحضارة العربية الإسلامية من أهم الحضارات التي تمكنت من مد جسور الحوار بين الحضارات التي انضوت تحت لوائها، لأنها تؤمن أن الحوار بين الحضارات والأقوام والشعوب معناه البحث عن المشتركات بين خلائق الله كافة، من أجل التعايش السلمي الذي



في معاجم اللغة العربية وردت كلمة الحوار ومصدرها الحور بمعنى الرجوع في الشيء واليه، والحور هو التردد بالذات أو الفكر بمعنى التردد بين جهتين، والتحوير هو الترجيع، والمِحْوَرُّ للعود الذي تدور عليه البكرة، لأنه يمكنه أن يديرها إلى أي اتجاه، والتحاوور هو التجاوب بين متحدثين^(١).

فالحوار يعني «المحادثة بين شخصين، يتحدث أحدهما ويحييه الثاني، أو يرد عليه ويراجعه، إما على أساس المساءلة والإجابة، وإما على أساس إبداء الرأي من

(١) محمد الكتاني، ثقافة الحوار في الإسلام، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ٢٠٠٧، ص ١٢-١٥؛ ينظر كذلك: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، مادة حور؛ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان؛ محمد شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، مطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥١هـ، ٣/ ١٥، ١٥٥-١٥٦.

جهة، ومراجعته من طرف آخر»^(٢). وهناك مجموعة من الألفاظ لها صلة بالحوار منها:-

الجدل:- في اللغة القوة والإحكام والشدة في الامتناع، فهو بذلك يعني الحوار بقوة وشدة في المنازعة، والإحكام والتشديد على الخصم بغير هوادة، ويكون مبنياً على الخصومة والتعصب للرأي، أثناء تبادل الأفكار، وعرض الدلائل بقبولها أو إنكارها^(٣).

المناظرة:- هو التقابل والتوازن والتمائل والنظر العقلي، وهي صورة للحوار بمعنى تبادل وجهات النظر وصولاً إلى الصواب والحق، ومن شروطه أن يكون المتحاوران مؤهلين ومتكافئين علماً ومعرفة وخبرة في الموضوع^(٤).

المحاجة والحجاج:- تعني المنازعة في الرأي عن طريق عرض الحجج، أي البراهين المعتمدة، ومنه الاحتجاج وهوة تفنيد الرأي المخالف بالدليل، والمحاجة

(٢) محمد الكتاني، ثقافة الحوار في الإسلام، ص ١٢.
(٣) المرجع نفسه، ص ١٩.
(٤) المرجع نفسه، ص ١٦.

المنهج القرآني وثقافة الحوار البناء في الحضارة الإسلامية (المصباح)

للحضارة الإسلامية نجد أنها امتازت بالتكامل والقوة وتمكنت من عبور كل الأزمات -فعلى سبيل المثال كان أي من الخطر الصليبي والخطر المغولي كفيلاً بإزالة عالم الإسلام ذلك بسبب قوة العقيدة الإسلامية وعمق جذورها في النفوس لأن سماحة الإسلام والحرص على تجسيد المنهج القرآني جعله يتصف بالتكامل في النظرية والواقع، فالمسلمون نظموا علاقاتهم وأنفسهم على المنهج القرآني في أخلاقهم وتعاملهم وفق مبدأ المروءة الإسلامية، وكان القرآن هو الرابط الذي يجمعهم ويوحد شملهم، وهو القانون الذي يحكمهم فكان الوازع الديني أقوى أثراً في حياتهم من أي مؤثر آخر، وبفضل ذلك صار المجتمع الإسلامي يمتاز بالقوة والوحدة فكونوا قوة سياسية واجتماعية تمكنت من أن تسود العالم.

لقد قامت دعوة الإسلام في جانبها الاجتماعي على مساواة الناس بغض النظر عن الدين والجنس والثروة والجاء والوضع الاجتماعي، فالمجتمع الإسلامي ليس فيه طبقات متحاجة أو متمايزة، حتى

تستعمل في الحق والباطل، فهي لاتذم لذاتها ولكن حسب استعمالها^(٥).

المناقشة:- هو الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك شيء، فالمناقشة تعني المحادثة والحوار المفتوح الهادف إلى تبرير حكم واستخلاص نتيجة، أو التأكد من أمر^(٦).

ومن هذه المعاني لمصطلح الحوار والألفاظ المتصلة به يمكن أن نقول إن الحوار في الوقت الحاضر يعني «انفتاح الشخص أو الجماعة أو الأمة والشعب أو الهيئة السياسية أو غيرها على آراء المخالف، شخصاً كان أم جماعة أم هيئة سياسية أو ديناً أو حضارة، بمعنى دخول هذه الأطراف في نقاش وتداول للآراء بقصد التقريب بين المواقف، ووضع حد للنزاع أو القطيعة بينها»^(٧).

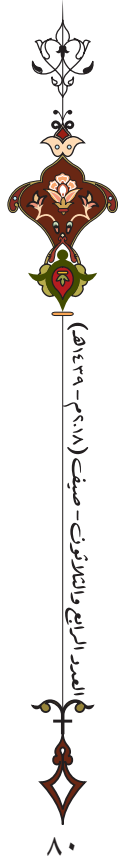
ثانياً: المنهج القرآني وسمات الحضارة الإسلامية (الحوار والانسانية والعالمية):

عند البحث في المجتمعات المكونة

(٥) المرجع نفسه، ص ١٨- ١٩.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٦- ١٧.

(٧) المرجع نفسه، ص ٢٧.



عندما كانت دولة الإسلام في أوج عظمتها واتساعها، فقد محا الإسلام الطبقات وانتهى نفوذ البراهمة في الهند، حتى في الفترات التي عظم فيها نفوذ الخلفاء وأهل بيتهم ورجال دولتهم فهؤلاء ملكوا وسادوا الدولة وتصرفوا في الأموال، ولكنهم لم يسودوا المجتمع كما هو الحال في المجتمعات الإقطاعية الأوروبية.

كان جميع المسلمين يفتون أمام قاض واحد، بينما في أوروبا كان الأشراف لهم محاكم خاصة بهم، لأن الإسلام حارب الكبرياء والغرور والاستعلاء والارتفاع عن الناس، وقرر مبدأ المساواة بين البشر، فلا فرق بينهم إلا بالتقوى.

ومن تلك الروح الإسلامية ارتفع أبناء الشعوب التي اندمجت مع الحضارة العربية الإسلامية بفضل التقوى والعلم انطلاقاً من قوله تعالى ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١]،

دون النظر إلى الجنس أو اللون أو الثروة أو الجاه أو الوضع الاجتماعي، بحيث يمكننا القول أن المجتمع الإسلامي تكون

تكويناً سليماً وصحيحاً، فالمجتمعات التي قامت على الإسلام لم تعرف الفوارق بين الأجناس والألوان، لأن القرآن الكريم تبنى الدعوة إلى الحوار الإنساني البناء، فالقاعدة العامة هي عندما خاطب الله تعالى البشر بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]. وفي الحديث النبوي الشريف "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى".

وهذه دعوة صريحة من القرآن الكريم في كيفية التعامل مع الشعوب الأخرى، فالإسلام يدعو إلى احترام الأقوام الأخرى وعدم التعامل معهم بالتعالي عليهم والغرور^(٨).

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦءَ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟

(٨) محمد العربي الخطابي، من أجل حوار بين الحضارات، مجلة المناهل، العدد العاشر، السنة الرابعة، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، ص ٣٩ - ٤٠.

المنهج القرآني وثقافة الحوار البناء في الحضارة الإسلامية **البيان**

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ﴿سورة آل عمران: ٦٤﴾.

فهو خطاب عالمي يتجاوز المنطقة التي ظهر فيها الإسلام، ويتجاوز العرق البشري الذي انتمى إليه نبي الإسلام، بالتصريح بكونه رحمة للعالمين، وأنه خطاب للناس جميعاً، ويبدو ذلك من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ﴾.... الخ^(٩).

فالإسلام يرى العالم كله لله، وأن الله تعالى سخر العالم كله للبشر لقول القرآن الكريم: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يِّنْفَكِّرُونَ﴾ [سورة الجاثية: ١٣]^(١٠).

ومن ذلك المنطلق الذي أساسه منهج القرآن في كيفية التعامل مع

(٩) ينظر: الطبرسي، المصدر السابق، ٢ / ٤٥٤.
(١٠) علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١، ص ٣٩٣.

(١١) ينظر: - الطبرسي، المصدر السابق، ٩ / ٧٣؛ حميد مجيد هـدو، آية الله المحقق كمال الحيدري سيرته منهجه آثاره، ج ٢، مؤسسة الهدى، ٢٠١١، ص ٩٨١.

الشعوب والأقوام الأخرى، استطاعت الحضارة العربية الإسلامية في نشأتها وأوج ازدهارها الإفادة من حضارة تلك الشعوب، فعرفت تلك الحضارة ثراءً فكرياً وروحياً لم يكن له مثيل^(١٢).

فالقرآن يدعو المسلمين إلى نشر الدعوة الإسلامية وإيصال كلمة الحق إلى جميع الناس، ويدعوهم إلى إقامة المحبة والدعوة بالحكمة ويرفض التقليد في العقيدة والإكراه في الاعتناق، ويدعو إلى الانفتاح والتفاعل مع الآخر بغض النظر عن العقيدة والجنس واللون واللغة، بعيداً عن الاستعلاء القومي ومحاولة إلغاء الآخر وإذابته وتجريده من خصوصياته ونهب خيراته وثرواته، إنما القرآن يأمر المسلمين بالرحمة وإخراج الناس من الظلم، وأساس الدعوة لا بد أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

(١٢) محمد العربي الخطابي، من أجل حوار بين الحضارات، ص ٤٠؛ حميد حمد السعدون، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، دار وائل النشر، عمان، ٢٠٠٢، ص ١٣٦.

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّلْهُمْ
يَا لَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ
عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿سورة
النحل: ١٢٥﴾؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا
إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦].

والاعتماد على البراهين والأدلة
العقلية، متبعين اليسر واللين ويرفض
الإكراه والتعنيف والتجريح^(١٣). كما
أن الدين الإسلامي وبناء على المنهج
القرآني يأمر المسلمين بالحوار والاعتراف
بالبآخر، والبحث عن المشتركات بين
الأقوام والحضارات المختلفة، من
اجل أن يكون التعايش السلمي، الذي
ستكون نتائجه انتشار الأمان والسلام

(١٣) غازي سعيد سليمان، المنهج الإسلامي في
التعايش السلمي مع غير المسلمين، مطبعة
هيئة إدارة واستثمار الوقف السني، بغداد،
٢٠٠٩، ص ٧٣ - ٧٤؛ وجدان فريق
عناد، القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز
الحضاري، مجلة المصباح، العدد العاشر،
٢٠١٢، ص ٢٣٤.

والتعاون في العالم اجمع.

كما انه في الوقت نفسه يأمر المسلمين
بالابتعاد عن تقديم التنازلات عن
المبادئ والثوابت في العقيدة والفكر،
فالمنهج القرآني يدعو إليالحوار بالحسنى،
ولكن لا يدعو إلى التنازل والقبول بآراء
الآخرين المتناقضة مع عقيدتهم ومنهجهم
القرآني. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا
وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ
لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٦]؛
قال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
[سورة آل عمران: ٨٥].

فالقرآن الكريم بعبارة أخرى هو من
أرسى التعايش السلمي بين البشر بعد
أنأقر أن الاختلاف بينهم هو أمر طبيعي،
وبما أن هؤلاء البشر ينتمون إلى حضارات
ذات ثقافات متنوعة، فالمنهج القرآني يؤمن
بالحوار الحضاري بين الحضارات، وهذا
هو السر الذي مكن الحضارة الإسلامية
من أن تكون حضارة مبدعة وبناءة

المنهج القرآني وثقافة الحوار البناء في الحضارة الإسلامية (البصائر)

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ
لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ
فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْلِفُونَ ﴿سورة المائدة: ٤٨﴾.

ثالثاً: المنهج القرآني وريادة العالم
الإسلامي للحوار الحضاري:

إن الحوار الذي يأمرنا المنهج القرآني
بالتمسك به أساسه التعارف الذي تأمرنا
فيه الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

لأنه السبيل لحل مشاكل العصر التي
تهدد البشرية بالفناء، لأن الدين الإسلامي
يفتح للإنسانية نوافذ عديدة لتجنيبها
ما يسيء إلى كيانها ووجودها، فالدين
الإسلامي سباق لما يعرف اليوم بالحقوق
التضامنية، وهي الحقوق التي تكون
مقترنة بالواجبات، فالذي له الحق في البيئة
النظيفة من واجبه الحفاظ على البيئة. كما
أن المطالب بالسلام لا ينبغي له إزهاق

قدمت للبشرية الكثير من الانجازات،
لأنها احترمت الاختلاف الذي كان بين
الأجناس والأقوام، وأفادت من عطائهم
الحضاري الذي انصهر في بودقة الحضارة
الإسلامية^(١٤).

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ
حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأحزاب:
٣٩٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ
يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْغَالِبُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٦]. وضح
المنهج القرآني للمسلمين أن الاختلاف
بين البشر في اللغة واللون هو إرادة ربانية،
فلا بد أن يكون ذلك جزء من إيمانهم، وأن
ذلك الاختلاف يجب أن يكون دافعاً لهم
للعمل بما يرضي الله سبحانه، قال تعالى
﴿وَمَنْ أَعْيَنَهُ خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتَلَفُ الْأَسْنَانِ وَالْوُجُوهِ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الروم: ٢٢]؛

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّئْنَا عَلَيْهِ فَاحِشَكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

(١٤) وجدان فريق عناد، القرآن الكريم،
ص ٢٣٣.

الأرواح^(١٥). كما أن المنهج القرآني وضع جانباً مهماً في أسلوب إدارة الحوار حتى يكون مثمراً وبناءً منها: أن تكون البداية مع اللغة المحترمة في دعوة الآخر للحوار، وأن تكون مواضيع الحوار الأولى تنطلق من المشتركات عند الطرفين ليتعرف كل طرف على ما عند الآخر بما يخلق الروابط للتقارب ويحقق الاستمرار في الحوار، وصولاً إلى المواضيع المختلف عليها، وكان المنهج القرآني واضحاً للمسلمين أن يكون ذلك بالموعة الحسنة والبراهين العقلية^(١٦).

فيقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة ال عمران: ٦٤].

(١٥) أحمد عبادي، محاضرة حول الحوار بين الحضارات مقارنة تصنيفية واقتراحات منطقية، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، الخميس ٢٥ محرم ١٤٣٥هـ / ٢٨ نوفمبر ٢٠١٣م.
(١٦) علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري، ص ٣٩٣.

يؤكد المنهج القرآني أن التقارب والتعارف مع الآخرين لا بد أن تكون الغاية منه هو التعاون على مافيه خير البشرية والإنسانية، فيقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الممتحنة: ٨].

ومن ذلك يمكن القول أن المنهج القرآني كان واضحاً في تعريف المسلمين بأن الاختلاف بين البشر هو أمر الهي، لذلك لا بد من أن يؤمنوا به وأن يتبعوا المنهج القرآني الذي أمرهم فيه الله تعالى من حيث الأسلوب والغاية^(١٧)، ومن أجل أن يكون للعالم الإسلامي مكانه الواضح اليوم بين حضارات الأمم والشعوب، فلا بد من أن يأخذ بنظر الاعتبار أبرز مجالات الحوار مع الآخر في الوقت الحاضر^(١٨):-

١. المجال الوظيفي ومن خلاله يكون من السهل معرفة نقاط القوة والضعف في الآخر من أجل توظيفها في الحوار.

(١٧) علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري، ص ٣٩٤-٣٩٤.
(١٨) أحمد عبادي، محاضرة حول الحوار بين الحضارات.

المنهج القرآني وثقافة الحوار البناء في الحضارة الإسلامية (المصباح)

٢. المجال الدعوي والتبشيري من أجل أن يستوعب حضارة الآخر في منظومته العقائدية.
٣. المجال الأكاديمي ويتطلب ذلك أن تعنى الجامعات بالدراسات التي فيها تطبيق لمبادئ الحوار، من حيث التفكير والاستثمار الزمني والاستكشاف... الخ، في أي حوار بين الحضارات لتكون نتائجه بناء على أرض الواقع.
٤. التوليف ويتم ذلك بالبحث عن مواطن التوافق لكي تحمل محل النزاعات.
٥. التعارف الذي ينطلق من مبدأ آي افتقر إلى الآخر، ويحتاج ذلك إلى إنشاء مؤسسات للقيام بهذا التعارف الذي يدعونا إليه القرآن الكريم في قوله تعالى «يأيها الذين آمنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» [سورة الحجرات: ١٣].
٦. الكتابة: وهو مجال تقع مسؤولية النهوض فيه على الكتاب والمؤسسات
- بحيث يجب أن يكون ما يكتب يعبر عن إشكاليات حيّة.
٧. الإنترنت: ينبغي تعميره برصيد المعلومات، لاسيما وأننا حاليا لا نستهلك إلا ٢٪ من المنتج الوطني، بينما ٩٨ ٪ نأخذها أو تأتينا من الخارج.
٨. المتابعة والتصحيح: وهما عمليتان تسهمان في الارتقاء بالأعمال إلى مستويات عالية من الجودة.
٩. السياحة: ركن لا بد من العناية به في مجال الحوار، من خلال تنظيمها بحيث تتيح للسائح أن يدخل إلى أعماق تاريخ البلد فيعود إلى بلده وهو يحمل صورة عن حقيقة روح الحضارة الإسلامية.
١٠. الصوت والصورة: وهي وسائل الإعلام التي يقع على عاتقها النفوذ إلى أعماق القضايا المطروحة وان تساهم في نشر ثقافة الحوار بين المجتمعات.
١١. الاستفادة من اللقاءات والتبادل الحسي والرقمي.

١٢. العناية بالسياسة الخارجية من ذلك عمل السفارات والقنصليات، في تسهيل عمليتي التبادل والتنسيق مع الآخر، وتصبح المحافل الدولية فرصة لذلك.

١٣. التكامل في حل المشاكل والخروج بنتائج تخدم البشرية عملاً بالمنهج القرآني.

١٤. الترجمة: استثمار هذا المجال للحوار الحضاري، وانتقاء واختيار نصوص تكون لها إضافة نوعية.

رابعاً: رؤية مستقبلية عن الحوار الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية:

عني المفكرون والفلاسفة الغربيون بالبحث في تاريخ الحضارات الإنسانية، والسمات والخصائص التي تميز بها بعضها عن بعض، والمصير الذي آلت إليه كل حضارة، وكان مبعث هذا العناية الخوف على الحضارة الغربية من أن يكون مصيرها الزوال، فظهرت نظريات عديدة منها:-

نظرية حوار الحضارات لروجيه غارودي الذي دعا المفكرين والسياسيين

الذين يعيشون في كنف الحضارة الغربية إلى الاستفادة من الحضارة العربية الإسلامية، أراد أن يقدم انموذجاً وعبرة للحضارة الغربية عن تمكن تلك الحضارة من جعل الحوار هو أسلوب التواصل بين الحضارات التي انطوت تحت لوائها، وعن مساهمتها في التقدم الإنساني^(١٩).

إن الحوار بين الحضارات يهدف إلى البحث عن المشتركات بين الحضارات الإنسانية، وكان القرآن الكريم قد سبق المفكر الفرنسي روجيه غارودي بأربعة عشر قرناً تقريباً في الدعوة إلى ذلك حينما خاطب الله تعالى الناس بقرآنه الكريم ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، وهذه دعوة صريحة من القرآن الكريم في كيفية التعامل مع الآخر في الثقافات والحضارات الأخرى، وبفضل ذلك عرفت الحضارة العربية الإسلامية ثراءً

(١٩) وجدان فريق عناد، الحوار الحضاري بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية اختلاف الغاية والمنهج، جريدة المشرق، ٢/ ٩/ ٢٠١٣.

المنهج القرآني وثقافة الحوار البناء في الحضارة الإسلامية (البصائر)

والانهيـار بحث في التاريخ عن إجابة لسؤاله كيف يمكن أن تبقى الحضارة الغربية سيدة العالم؟.

وفهم أن الاحترام والتعاون والاعتراف بمبدأ التأثير والتأثر بين الحضارات، والابتعاد عن سياسة التعالي والتكبر والظلم والاعتداء على الآخرين هو الذي يطيل عمر الحضارات.

ولكن هناك اختلافاً في الغاية والمنهج، فيبدو من نظرية روجيه غارودي الانحياز إلى الحضارة الغربية، والبحث عن السبل المتعددة لضمان بقائها في صدارة العالم، وعدم إعطاء الشعوب الأخرى الفرصة للتقدم والتطور الحضاري خشية المنافسة، وهي بذلك سجلت التناقض مع المنهج القرآني الذي آمن بالحوار الحضاري من أجل البشرية والإنسانية جمعاء، بما يكفل لهم التعايش السلمي والتعاون والاحترام بينهم، واستعمال لغة الحوار المبنية على الاعتراف والاحترام للآخر، وخلق روابط الانسجام بين الشعوب والحضارات (٢٢).

ومن هذا الاختلاف في الغاية والمنهج

(٢٢) المرجع نفسه.

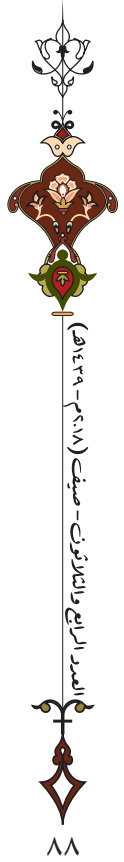
فكرياً وروحياً لم يكن له مثيل. كما عززت الشعائر الإسلامية ذلك في اتجاهها نحو نشر ثقافة الحوار لتجنب كل ما قد يؤدي إلى التنافر والصدام بين البشرية، فعلى سبيل المثال القبلة التي إليها يتوجه المسلم في صلاته اليومية، هي قبلة غير متناهية، وهي قبلة تكاملية، فالطواف حول الكعبة يعطي الناظر إليها عبرة أن الحقيقة لها أكثر من زاوية (٢٠).

ومن هنا كان نجاح الحضارة العربية الإسلامية في استيعاب الأجناس والحضارات المتنوعة فحملت الصبغة العالمية والإنسانية، وهي حضارة قادرة على النهوض والعودة إلى مجدها متى ما عاد المسلمون إلى الالتزام بالمنهج القرآني، الذي ستكون أبرز نتائجه ابتعاد العالم الإسلامي عن التيارات الإسلامية المتطرفة (٢١).

لقد أدرك روجيه غارودي ذلك السر من خلال دراسته ومن باب التعصب والخوف على حضارته من الضعف

(٢٠) المرجع نفسه.

(٢١) المرجع نفسه.



والأدلة العقلية هو منهجهم، وهو المنهج القرآني الذي أوصى به الدين الإسلامي.

الخاتمة:

لقد توصل البحث إلى عدد من النتائج منها:-

١. إن التاريخ الإسلامي فيه الكثير من الصور الرائعة التي من خلالها يمكننا أن نضع القواعد العامة للحوار بين المجتمعات ذات المكونات العرقية والدينية المختلفة. وهذا نابع من تعاليم الدين الإسلامي، إذ رسم القرآن الكريم منهج حياة واضح للمسلمين، وأمرهم أن تكون العلاقات الاجتماعية مبنية على الاحترام والتعاون وعلى الأعمال الصالحة بما يخدم كل البشرية.

٢. ومن هنا كان نجاح الحضارة العربية الإسلامية في استيعاب الأجناس والحضارات المتنوعة التي انضوت تحت لوائها، فحملت الصبغة العالمية والإنسانية، وهي حضارة قادرة على النهوض والعودة إلى مجدها متى ما عاد المسلمون إلى الالتزام بالمنهج

بين النظريتين، فمن الصعوبة أن يكون هناك حوار بين الحضارتين، وقد لا يكون، لأن المشكلة ليست في الحضارة الإسلامية لأنها طبقت المنهج القرآني للحوار الحضاري في أوج قوتها السياسية والعلمية. أما نظرية حوار الحضارات الغربية فهي في جوهرها تحمل سمة الانحياز غايتها وهدفها الأول والأخير هو استمرار التفوق الحضاري على الآخرين.

ولكي تتمكن الحضارة الغربية من تحقيق الحوار الحضاري لأبد من خطوات عملية لانطلاقها الذي يبدأ من احترام الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية والاعتراف بالإنجازات الإنسانية والتي بفضلها وصلت الحضارة الغربية إلى ما هي عليه الآن^(٢٣).

إننا بذلك ندون دعوة عامة إلى المسلمين من أجل التمسك بذلك المنهج في حياتهم، سواء فيما بينهم أو مع الآخرين الذين يختلفون معهم في العقيدة والفكر، وأن يكون الحوار المبني على الاحترام

(٢٣) المرجع نفسه.

المنهج القرآني وثقافة الحوار البناء في الحضارة الإسلامية (المصباح)

واقترحات منطقية، مدرسة
الملك فهد العليا للترجمة، طنجة،
الخميس ٢٥ محرم ١٤٣٥هـ /
٢٨ نوفمبر، ٢٠١٣ م.

٢. حميد حمد السعدون، الغرب والإسلام
والصراع الحضاري، دار وائل النشر،
عمان، ٢٠٠٢.

٣. حميد مجيد هدو، آية الله المحقق كمال
الحيدري سيرته منهجه آثاره، ج ٢،
مؤسسة الهدى، ٢٠١١.

٤. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم
الحسين بن محمد بن المفضل
(ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب
القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار
المعرفة، لبنان.

٥. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن
(ت القرن السادس الهجري). مجمع
البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم
الرسولي المحلاقي، ج ١٣، دار أحياء
التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٦. علي عبد الحليم محمود، الغزو
الفكري والتيارات المعادية للإسلام،
مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود

القرآني، الذي ستكون أبرز نتائجه
ابتعاد العالم الإسلامي عن التيارات
الإسلامية المتطرفة.

٣. إن الحوار الذي تبنته الحضارة
الإسلامية مختلف في الغاية والمنهج
عن الحوار الحضاري الذي دعا إليه
المفكر الفرنسي روجيه غارودي،
فيبدو من نظريته الانحياز إلى الحضارة
الغربية، والبحث عن السبل المتعددة
لضمان بقائها في صدارة العالم، وهي
بذلك مختلفة عن المنهج القرآني
الذي آمن بالحوار الحضاري من
أجل البشرية والإنسانية جمعاء، بما
يكفل لهم التعايش السلمي والتعاون
والاحترام بينهم، لذلك من الصعوبة
أن يكون هناك حوار بينهما، إلا إذا
احترمت واعترفت الحضارة الغربية
بالإنجازات الإنسانية للحضارة
الإسلامية التي بفضلها وصلت إلى ما
هي عليه الآن.

قائمة المصادر والمراجع:

١. احمد عبادي، محاضرة حول الحوار
بين الحضارات مقارنة تصنيفية

- الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١.
١٠. محمد الكناني، ثقافة الحوار في الإسلام، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ٢٠٠٧.
١١. محمود آلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، مطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥١هـ.
١٢. وجدان فريق عناد، الحوار الحضاري بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية اختلاف الغاية والمنهج، جريدة المشرق، ٢ / ٩ / ٢٠١٣.
١٣. القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري، مجلة المصباح، العدد العاشر، ٢٠١٢.
٧. غازي سعيد، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩.
٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم، ج ٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩.
٩. محمد العربي الخطابي، من أجل حوار بين الحضارات، مجلة المناهل، العدد العاشر، السنة الرابعة، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

